ردّ على مقابسة الدكتور نهاد الموسى

للدكتور ابراهيم السامرائي

اقول: كنت قد ذكرت في مقالتي الموسومة «الأمل والمأمول»، وهي تعليق على هذا الكتاب المنسوب الى الجاحظ، في ذلك العدد المزدوج (٢٣-٢٤) من «مجلة» المجمع:

إنه جاء في الصفحة التاسعة قول المؤلف:

والمجد في التماس ما هو اعذر من التجافي عما إن فاته قعد به عن مرتبة أهل الفضل. . . وقلت:

والوجه أن يقال: «والمجد في التماس. . . . عمّا قَعَدَ به عن مرتبة الفضل. . . .

وقلت: ان تقديم الفعل «قَعَدَ» وهو جواب الشرط متطلّب لان التقديم يجعل هذا الفعل صدراً لجملة الصلة للموصول «ما». وشرط جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشاءً. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة انشاء وهي جملة الشرط «إن فاتَه قَعَد» وهذا ممتنع.

وقد علّق الأخ الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، وكأنه أنكر عليّ هذا القول، وهو كون جملة الصلة خبراً لا إنشاءً واستشهد بجملة من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى: «ومنهم من إن تأمنهْ بقنطار يؤدِّه اليك».

أقول: والمراد من الآيات واضح كل الوضوح، والمعنى جليّ لا إبهام فيه ولا غموض، ومجيء هذه الجمل الشرطية معروف، والمعنى: ومنهم مَن

يُؤدِّ القنطار إن تأمنه به. ولكننا في جملة المؤلف لا نقف على هذا الوضوح الذي نلمسه في الآيات الكريمة. ومن أجل ذلك لم يكن ورود هذا الاسلوب في هذه الآيات مناقضاً للقاعدة النحوية وهي مجيء جملة الصلة خبرية لا إنشاءً فلا يصح أن يقال: جاء الذي إضربْه (فعل أمر)، أو جاء الذي لا تضربْه (مضارع مسبوق بلا الناهية) وكذلك سائر أنواع الطلب.

وليس للناقد الكريم ان يَرُد هذه القاعدة. ولعلي أوجزت في تعليقي في مقالتي المشار اليها على هذه المسألة، فتمسك الناقد بجزء مما ذهبت اليه.

أعود فأوجز ثانية: أن ما ورد في الآيات ليس نظيراً لهذا الذي جاء في جملة المؤلف التي افتقرت الى الوضوح والبيان، وكان عليّ أن أطيل قليلاً في بسط المسألة لأكفي الأخ مؤونة التعليق.

د. ابرهيم السامرائي